العودة إلى المساجد فى رمضان

السبت 21 يوليو 2012 12:07 م

أخرج الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وحسنه المناوى عن أبى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَظَلَّكُمْ شَهْرِكُمْ هَذَا (يعنى رمضان) بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَهِ صلى الله عليه وسلم مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ قَطّ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَمَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ قَطّ أَشَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ، بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ وَشَقَاءَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْخِلَهُ، وَذَاكَ لأَنّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ فِيهِ الْقُوةَ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ، وَيُعِدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ ابْتِغَاءَ غَفَلاَتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ، يَغْتَبِنُهُ الْفَاجِرُ »، وفى رواية «وِنْقَمةٌ لِلْفَاجِرِ».

هـا هو شـهر الخير والبركـة والرشـد يهل علينـا وقـد تجهز له صـنفان من الخلق كـل على حسـبه، فأهل الخير والإيمـان قـد سـعدوا به واستبشروا بقـدومه وأعـدوا أنفسـهم ونظموا وخططوا أوقـاتهم لتحقيـق أكبر اسـتفادة نفسـية وروحيـة منه، فيمـا اغتم آخرون بقـدومه، واهتـم بعضـهم بالاسـتعداد لتضـييعه وتمييعه والعمل على تفويت منـافعه على المؤمنين وتشـجيعهم على الغفلة واللهو فى أيـامه ولياليه

يهل علينا هلال رمضان هـذا العام ومصر فى وضع جديـد، تسـتقبل عهداً جديداً مفعماً بالحرية والكرامة، مليئاً بالتفاؤل والرجاء، دافعاً إلى التغيير الصادق والبنّاء إلى كل ما هو أفضل لهـذا الوطن ولهـذه الأمة، مما يسـتدعى أن نكون جميعاً من الصـنف الأول الذى يعتبر الشـهر غنيمة لا يستهان بها وفرصة عظيمة للبناء النفسى والروحى والمجتمعى لا ينبغى تفويتها

وإذا كـان مـا أصاب الأمـة من تخلف وتقهقر مردّه فى أهم جـوانبه إلى مـا أصـاب الأمـة من تغير فى مفاهيمهـا، وفى تطبيق أخلاقهـا وقِيمهـا، وفى فسـاد الأفكـار والتصـورات لـديها «ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [الأنفال: 53]، فإن عمليـة التغيير للأفضل وفقاً لهـذا القانون الإلهى والسـنة الربانيـة النافذة لا يمكن أن تكون مجرد عملية مادية فى الخطط والسـياسات فحسب، بل لا بد أن يمهد لها ويمدها بالطاقة المستمرة تغييرٌ حقيقى فى الأفكار والنفوس والأرواح «إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ» [الرعد: 11]، ومن أهم البواعث على عملية التغيير تزكيةُ معانى الإيمان بالله فى النفوس، وربطُ الإنسان بالله مالك الملك ومدبر الأمر ومصدر السعادة والخير، من خلال الذكر والقرآن والصلاة والصوم وسائر العبادات